بيروت أو دمشق وحتى على الحكومة العثمانية . ثم خلص الى القول « ... مالنا وللبيروتيين ، نحن الفلسطينيين على شفا جرف فالخطر السياسي والاجتماعي والاقتصادي يهددنا من كل صوب والامة التي تنازعنا البقاء في وطننا برهنت على كونها أمة حية قوية تعمل لنفسها وتعتمد على نفسها »(٣٦).

ولم يكف نصار عن الدعوة الى ابراز الشخصية الفلسطينية ، ففي فبراير (١٩١٤) دعا أهل فلسطين الى « تأليف جامعة عربية فرعية في فلسطين تنبثق عن الجامعة العثمانية » يكون هدفها انقاذ فلسطين من خطر الصهيونية بتأليف القلوب وجمع الكلمة ، ثم حذر من انه اذا تألفت في فلسطين جامعة غير عربية — يقصد الصهيونية — هددت الجامعة العربية سياسيا واقتصاديا وبالتالي الجامعة العثمانية(٣٧).

وميّز نصار الفلسطيني عن غيره بحكم متاعبه مع الخطر الصهيوني ، وطلب من الشبيبة الفلسطينية ان لا تكون ذيلا للاعيان والمتنفذين واصحاب الغايات الذين يسعون وراء مصالحهم الخاصة ، ثم كرر الطلب بتأليف جامعة تعمل على توحيد الكلمة واحياء الزراعة واصلاح شأن البدوي والفلاح . وتقوم بافهام العرب الاضرار التي ستلحق بهم من جراء سيطرة الصهيونية على فلسطين ، وافهام الاتراك ان ضياع فلسطين لا يتفق مع مصالح الدولة العثمانية . ثم دعا الفلسطينيين ان يأخذوا زمام أمورهم بأيديهم قائلا « وليعلم الفلسطينيون ان كل من يهمل شئونه أهملته الناس »(٣٨).

وفي ابريل ١٩١٤ جدد نصار الدعوة لعقد مؤتمر نابلس(٣٩) ثم دعا الى تأليف حزب وطني اخر يعمل على تكوين رأي عام لمقاومة الحركة الصهيونية(٤٠) لان الواجب — في نظره — يحتم على الفلسطينيين مقاومة الصهيونيين واخراجهم من البلاد . ويرى نصار ان هذا الواجب « أعظم وأشرف من واجب الصهيونيين المتمثل باخراج الفلسطينيين من ديارهم لانه دفع تعد ومنع ظلم »(٤١).

ولقيت دعوة نجيب نصار بعض التجاوب ، فتشكلت جمعيات جديدة للشبيبة الفلسطينية ، كالشبيبة النابلسية في بيروت واليافية في يافا ، ثم تشكلت جمعية فلسطينية جديدة في الاستانة هدفها السعي لجمع كلمة الفلسطينيين وضمت أبناء القدس ويافا وغزة ونابلس وعكا والناصرة ، وكان في مخططها اتخاذ القدس مركزا لها وفتح فروع لها في أنحاء فلسطين على ان يكون لها فرع دائم في الاستانة(٤٢).

وهكذا ازداد الشعور بالخطر الصهيوني بين الفلسطينيين في الخارج في صيف ١٩١٤ فتوسعوا في انشاء الجمعيات المختلفة في بيروت والقاهرة والاستانة والتشيلي(٤٣) وقامت الشبيبة في القدس ايضا بانشاء بعض الجمعيات مثل « جمعية الاخاء والعفاف » و « شركة الاقتصاد الفلسطيني العربي » وشركة التجارة الوطنية الاقتصادية(٤٤). لكن هذه الجمعيات على كثرتها كان يعوزها التنظيم ، ولم يكن ثمة رابطة بينها ، فقد كان الحافز لتأسيسها احساس الافراد والجماعات بالخطر الصهيوني ، ومحاولة لاثبات الوجود العربي في فلسطين ، ولما كان معظم هذه الجمعيات خارج فلسطين فقد كان تأثيرها في أوساط السكان محدودا لذلك لم تستطع ان تفعل شيئا ملموسا لانجاح دعوة نصار لعقد مؤتمر فلسطيني في نابلس وهي الدعوة التي ظل يدعو اليها بالحاح قرابة عام ولكن دون جدوى .

ومهما يكن من أمر فقد اوجد نصار بحمله لواء مناهضة الصهيونية اتجاها معاديا لها في اوساط الشبيبة الفلسطينية، اما الاعيان واصحاب الاملاك فقد ادى تقريعه المستمر لهم الى عدم المبالاة بنتائج التشهير بهم ، ونستطيع ان نلمس الاثر الذي اوجده نصار